

نفحات القرآن

[206] تأتي باء الملائكة قبلا (1). والمطالبة الأخيرة توضّح جيّداً أنّهم تصوّروا أنّ الملائكة ذوو أجسام وموجودات جسمانية ، ولم يتحمّلوا تصوّر وجود خارج عن إطار عالم الجسم والطبيعة . ويعتقد بعض المفسّرين بأنّ مرادهم من الإتيان بالملائكة هو أنّ تأتي لتعيّن! (2) أو تشهد على لوهيته ، وتشير هذه كلّها إلى المستوى الفكري المختلف لؤلئك القوم اللجوجين . * * * أيتوقّعون أنّ يأتي اء إليهم ! تحدّث الآية الخامسة والأخيرة عن الكفّار والمشركين وأفكارهم المنحطّة فتقول : (هل يندطرون إلاّ أنّ يأتّيهم اء في طلال من الغمام) (3). وقد إضطرب المفسّرون بشدّة في تفسير هذه الآية ، فقد عدّها بعضهم من متشابهات القرآن فيلزم تفسيرها في ضوء المحكمات(4) ، وقد ذكر البعض سبعة تفاسير لها(5). وكان تصوّرهم عن مضمون الآية هو أنّه سيأتي اليوم الذي يأتي فيه اء والملائكة في ظلّ الغيوم ، ولا ينسجم هذا المعنى قطعاً مع ما يستفاد من آيات القرآن الصريحة في أنّه ليس بجسم ولا يمكن مشاهدته ولذا يجب تأويله .

_____ 1 - فسّرت كلمة (قبيل) تارةً بمعنى (المقابل) ، وتارةً بمعنى الكفيل والشاهد ، وتارةً بمعنى الجماعة والفئة ، ويمكن الموافقة على المعاني الثلاث في مورد الآية أعلاه . 2 - تفسير في طلال القرآن : ج5 ص359 . 3 - يقول الفخر الرازي : اتّفق المفسّرون على أنّ أحد معاني (النظر) هو الإنتظار ج5 ص212 . 4 - تفسير الميزان : ج2 ص105 . 5 - تفسير الفخر الرازي : ص5 / 213 - 216 .